ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr. Naim Amouri
Dr. Mahmoud Abdanan Mahdizadeh
Ghassan Saber Kazem
Chamran University, Ahvas, Ahvas, Iran

Keywords:
criticism, social method, novel, dust, 1918 AD.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	21 Jul 2022
Accepted	8 Sep 2022
Available online	1 Oct 2022

A study of the social dimensions in the novel "Dust 1918 AD" by Faten El-Mur

A B S T R U C T

Negative behaviors and social phenomena that establish violence are, in fact, coercively imposed on the Levantine society, and they contradict the morals and stereotypical foundations formed historically. An inherent social aspect that may be left behind by colonialism and tyrannical authority, as we cannot imagine the writer writing in isolation from his society. It is only a reciprocal relationship, and both affect the other. Literature is a final outcome that brings together societal, psychological, historical, cultural and even political factors. Every literature is an image and a realistic experience that passes through the contexts of imagination and reflects an aspect of social life with its ability to link the present with the past and consolidate the values of love and goodness. That this world that the writer created is a reality and a recurring image of people who have voluntarily chosen evil as a means to confer acceptance on their actions, and perhaps putting explanations for such massacres make them social and moral issues rather than psychological ones. In the oppressed peoples, before the evil that still threatens their existence and existence. Fear and what results from it are among the topics that have stirred controversy at the present time and which prompts us to address this term in the novel Ghubar, which revealed the face of evil in different faces and for different reasons as well, from the Ottoman and French colonizers to its latent motives in the souls of one people against religious and national minorities as a component The Armenians who spoke about the novel in most of its chapters.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الأبعاد النفسية في رواية "غبار1918م" لفاتن المر- دراسة سيكولوجية

الدكتور نعيم عموري،(الكاتب المسؤول) استاذ مشارك بجامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز،ايران
الدكتور محمود آبدانان مهديزاده، استاذ بجامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز،ايران
غسان صابر كاظم، طالب في مرحلة الماجستير بجامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز،ايران

الخلاصة:

تُعد السلوكيات السلبية والظواهر الاجتماعية التي تؤسس للعنف، ظواهر في الواقع مفروضة قسرا على المجتمع الشامي، وهي تخالف الاخلاق والاسس النمطية المشَكّلة تاريخيا، إذ تثير هذه الرواية مسألة خطيرة وحساسة من خلال اهتمامها بالجانب الإنساني وإخفاقاته، وحيثُ أكدتْ الرواية أنها عمل فني سلط الضوء

على مشاكل اجتماعية متأصلة قد يكون خلفها الاستعمار والسلطة المستبدة، إذ لا يمكن أن نتصور الاديب يكتبُ منعزلاً عن مجتمعه، فمنذ النشأة الأولى للأدب الروائي والاديب ملتزم بقضايا وهموم المجتمع فهو يعيش في صراع بين الواقع وبين ما يفرضه الفن والجمال والابداع، فهذه العلاقة بين الاديب والمجتمع ما هي إلاّ علاقة تبادلية فكلاهما يؤثر في الاخر. فالأدب هو محصلة نهائية تجتمع تحت مظلته عوامل مجتمعية ونفسية وتاريخية أو ثقافية وحتى سياسية، فكل أدب هو صورة وتجربة واقعية تمرّ عبر سياقات الخيال ويعكس مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية بما يمتلك من قدرة على ربط الحاضر بالماضي وترسيخ قيم المحبة والخير. أنّ هذا العالم الذي ابتكرته الكاتبة، إنّما هو واقع وصورة تتكرر لأشخاص قد اختاروا الشرّ بصورة طوعية كوسيلة لإضفاء المقبولية على أفعالهم، ولعلّ وضع التفسيرات لمثل هذه المجازر تجعل منها قضايا اجتماعية واخلاقية اكثر منها سياسية، بل العكس ان وضع التفسيرات والتحليلات النفسية والأسباب وراء هذا الانكسار في الشعوب المقهورة أمام الشر الذي لا يزال يُهدد كيانها ووجودها. إنّ الخوف وما ينتج عنه، من الموضوعات التي أثــارتْ الجـدل في الوقــت الراهن والذي يدفعنا الى معالجة هذا المصطلح في رواية غبار التي كشفتْ وجه الشر في وجوه مختلفة ولأسباب مختلفة أيضا، من المستعمر العثماني والفرنسي الى بواعثه الكامنة في نفوس الشعب الواحد ضدّ الأقليات الدينية والقومية كمكون الأرمن الذين تحدثت عنهم الرواية في اكثر فصولها.

الكلمات المفتاحية: نقد، المنهج الاجتماعي، رواية، غبار1918م.

المقدمة:

أكدتْ الدراسات النفسية على أنّ السنوات الاولى من الطفولة هي السنوات المهمة التي تحدد معالم الشخصية، ففي طفولة "يوحنا" التي بدأت الكاتبة روايتها والذي كان نصيبه البقاء وحيداً بعد فقده والدته وإخوته بسبب المجاعة، ووالد لم يستطع تحمل أعباء الحياة فقرر الهروب من الواقع، فتموت الاسرة كلها إلاّ يوحنا، وكأنّ المشهد يتكرر طفل وحيد يواجه صعاب الحياة وآلامها، وشعب وحيد بين المستعمر القديم " الدولة العثمانية " والمستعمر الجديد " فرنسا"، فرغبة "يوحنا" في تجاوز عُقدة النقص فيه وتأكيد ذاته وإرادته حددتْ ملامح شخصيته القيادية، إذ أنّ العامل النفسي هنا هو الذي قرر لا العامل الوراثي، فتحقيق الرغبة هنا ليس هدفه إشباع الرغبات الجنسية وغيرها، وإنّما إظهار التفوق وتأكيد الذات.

إنّ الشعوب التي تعيش التسلط والظلم والقهر ومنها الشعب العربي بصورة عامة، أو الشعب الارمني بصورة خاصة، هي أمام مجموعة من الخيارات، أمّا أنْ تعيشَ الانهيار النفسي المتمثل بالإنكفاء على الذات والهروب الى الماضي وأنطفاء شعلة الحياة عندهم، أو التشبه بالظالم المستبد وممارسة الظلم على الاضعف منهم ومن

ثم التأقلم مع الحياة التي يعشيها، وهنا لابدّ له من ترك التفكير بالتغيير والثورة على الظلم، فعندما يرهنُ الانسان منزله وهو موطنه الثاني لكي يحصل على لقمة العيش فإنّ القيم والوطن نفسه تصبح غباراً كعنوان الرواية. ومن ثَمّ يأتي خيار الثورة والتمرد فقد يأتي في المرحلة الاخيرة بعدما فشلتْ تلك الخيارات عنده من انتزاع حقه أو الخلاص من الظلم.

قد تظهر هذه العلاقة التبادلية والتكافلية في كثير من اعمال الأدباء بصورة توجيهية وتصحيحية للكثير من الآفات المجتمعية الدخيلة أو الموروثة عبر الاجيال، وفي الفن الروائي يتم تصوير الحياة والعمل الانساني بلغة الاديب الخيالية المستوحاة من الواقع، لأنّ الأدب صورة فنية موحية تحمل الكثير من القيم الشعورية بين سطورها بما تحمل من عناصر هي أقرب الى الواقع بما فيه من متناقضات ومتغيرات اجتماعية، فالرواية هي بنت المجتمع وبنت الواقع وفق المناهج السياقية التي ترى بان الأدب انعكاس للواقع انطلاقا من الفلسفة الماركسية التي جعلت البنى الفوقية (الأدب القيم والاخلاق انعكاسا للبنى التحتية- علاقات الانتاج)، ويبقى المنهج الاجتماعي منهج قائم على البحث والتحليل يمكن للباحث من خلاله الوقوف على مشكلة البحث ودراستها بجميع جوانبها وحيثياتها حتى يصل الى الهدف المقصود.

نحن أمام رواية اجتماعية ونفسية قد استوعبت كل مقومات المشكلات الاجتماعية، حتى صارت صرخة بوجه الظلم والارهاب العالمي وكشفت الوجه المظلم للإنسانية، عندما وقف العالم متفرجا لما يحصل من استهتار بالقيم الانسانية.

أسئلة البحث:

1- كيف يمكن توظيف المنهج الاجتماعي في دراسة الاعمال الأدبية الابداعية كرواية "غبار1918م" لفاتن المر؟.

2- ما هي الظواهر الاجتماعية التي يمكن دراستها وتوجيه النقد إليها في رواية "غبار1918م" ؟.

منهج البحث:

إنّ السمةَ الاكثر بروزاً في مثل هذه الدراسات هو استخدام المنهج التحليلي وتطبيق أسس المنهج الاجتماعي ونظرياته التي تمنح الدارس مجالاً واسعاً في كشف خفايا الظواهر الاجتماعية في العمل الروائي، بدءاً من الاثر الذي تتركه عتبة النص الأدبي في القاريء الى آخر كلمة العمل الأدبي، وتسلسل الاحداث وارتباطها بشخصيات الرواية، كما أنّ التفاعل بين حياة المبدع ورغباته وأحلامه وبين شخصيات الرواية أمرٌ مهم في كشف مكنونات العمل الابداعي.

هدف البحث:

تحليل الظواهر الاجتماعية في رواية " غبار 1918م" للكاتبة فاتن المر وسلوكيات شخصيات الرواية في ضوء المنهج الاجتماعي، والوقوف على ما واجهته من صراع وأزمات نفسية واجتماعية مؤثرة وعميقة بسبب الاحداث والتحولات السياسية الصعبة والممتدة بين حربين عالميتين تعرضتْ فيهما منطقة المشرق العربي الى مستعمر أحال الاوطان الى غبار مازالتْ آلامه النفسية في مجتمعنا العربي الى يومنا هذا، إذ يعتمد التأريخ النفسي على دراسة الاحداث التأريخية وتأثيرها في السلوك الاجتماعي والتغييرات التي تحدث في البيئة المراد دراستها.

خلفية البحث:

من خلال البحث والاطلاع على الكثير من الرسائل والاطاريح الجامعية والمقالات التي نُشرت في المجلات الالكترونية لم أعثر إلاّ على دراسة واحدة لرواية"غبار 1918"لـ ريما أمهز، رواية غبار 1918م ما بين الرواية والتأريخ، نُشرتْ في مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات، العدد 56/ لعام 2020م.

ولم أعثر على دراسة تناولت الجانب التحليلي الاجتماعي في أعمال الكاتبة والروائية اللبنانية "فاتن المر" رغم أن هنالك مجموعة من المقالات والقراءات الأدبية في روايات الكاتبة قد نُشرت في المجلات الأدبية في غير هذا الاختصاص "الجانب والاجتماعي"

المنهج الاجتماعي (السيسولوجي)

نشأته وعلاقته بالأدب:

لا يزال الانسان هو المحور الذي يدور حوله اهتمام الانسان، فمنذ شقّ (دور كايم) الطريق العلمي والبحثي أمام كلّ الدارسين لقضايا المجتمع في طبيعتها وأسبابها، انتقل هذا العلم من علم نظري الى علم يتطور بتطور الحياة وهو يعالج الكثير من الظواهر المجتمعية ميدانيا (إسكاربيت، 1999م: 5)

ذلك أن الأدب كالحياة بكل جوانبها فلا يستوعبه مذهبٌ أو منهج محدد دون آخر، ويرى بعض الدارسين أنّ البدايات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده بدأت منذ أن أصدرت (مدام دو ستال) كتابها (الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية) في فرنسا عام 1800م، إذ ترى مدام دو ستال، إنّ الأدب كما في الفنون الأخرى يتغير ويتبدل بتغير وتبدل المجتمعات، حيث سعت الى ربط الابداع الأدبي(روح الأدب) بالمؤسسات الاجتماعية وحركة السوسيوتأريخية للمجتمع وضمّ الكتاب الكثير من الملاحظات التي تكشف العلاقة بين البناء الاجتماعي والابداع، إنّ محاولة دوستايل تعد أول محاولة لجمع مفهوم الأدب والمجتمع في فرنسا في دراسة منهجية موحدة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال موقفها في مقدمة الكتاب بقولها: عزمتُ أن أنظر في مدى تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب ومدى تأثير الأدب في الدين والعادات والقوانين

(الموسى، د . ت، :86)، كما نجدُ بعض التطبيقات للمنهج الاجتماعي في كتاب (تأريخ الأدب الإنكليزي) عام 1863م للناقد الإنكليزي (هيبولتن تين) (هويدي، صالح، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، ط1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2015م، ص) إنّ فكرة تفسير الحدث الأدبي ونقده عن طريق المنهج الاجتماعي قد عرفت عصرها الذهبي في بداية القرن التاسع عشر في فرنسا، حيث سادتْ نظرية مفادها أنّه تمّ التوصل الى سر عمل المجتمعات وحركتها الأدبية انطلاقا من الثورة الفرنسية والطبقة البرجوازية الليبرالية او الطبقة المفكرة (حسب عبارة ستاندال) او بالطبقات الجديدة الكادحة كما سماها (غامبيتا) (مجموعة من المؤلفين، 1977م، :) إلاّ أن بعض النقاد يرى أن هذا المنهج الأدبي تولد عن المنهج التاريخي من خلال تاريخية الأدب وارتباطه الوثيق بتحول المجتمعات وتطورها تبعا لاختلاف العصور، ويمكن القول ان المنهج الاجتماعي هو الذي تبقى من المنهج التاريخي بعد تطور الحياة وتفرق الدراسات وتخصصها (فضل، 2002م، :45-46)

استطاعتْ المدرسة الماركسية في روسيا عام 1930م القضاء على المدرسة الشكلية حتى كاد المنهج الاجتماعي ان يصبح منهجا رسميا في الدول الاشتراكية حيث فُرضَ مذهب الواقعية الاجتماعية عندما نقل الكاتب بصدق البناء الاجتماعي واشار اجمالاً الى قوة وسيطرة الحزب الشيوعي آنذاك على معظم مرافق الحياة، وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح النقد الروسي الماركسي مغرما بالتعليم وقومياً أكثر من كل شيء، وربما كان جورج لوكاتش أكثر النقاد تأثيرا في النقد الماركسي والذي يؤمن بأن الأدب ظاهرة إنسانية لها أصولها التاريخية الضاربة في كفاح ونضال الطبقات الشعبية(إمبرت، د. ت، : 12) لقد أسهمتْ نظرية الانعكاس في المنهج الواقعي في توجيه هذا المنهج لدراسة الأدب وأثرتْ الفلسفة الواقعية في نشأة المنهج الاجتماعي إذ ان الواقعيين ينقلون الواقع لغاية اجتماعية وإنسانية فهم لا يصورون الشر والكره إلاّ رغبة في تغيير هذا الواقع، وكما ارتبط الأدب بغاية أخلاقية عند افلاطون ارتباطا مباشرا.

وينطلق المنهج الاجتماعي من نظرية ترى أن الفن والأدب ظاهرة اجتماعية وإنسانية وان الاديب لا ينتج أدبا لنفسه بعيداً عن المجتمع خلافا لمن يقول " الفن للفن " والذي يرى ان الأدب تعبير عن الفرد وحده والذي نُقضَ على أيدي أصحاب المنهج الاجتماعي وشعارهم (الفن للجميع) فصار للفن رسالة واضحة وللفن وظيفة إنسانية وكل ذلك ينطوي تحت شعارات منها (الفن الهادف ورسالة الهدف أو رسالة الفن) (هويدي، 2015م، :102)، لا يوجد بين المناهج الأدبية والنقدية نشاط أكثر شمولية من المنهج الاجتماعي، فما زلنا نستقي من الاعمال الفنية والأدبية أغلب معلوماتنا عن الجنس البشري ومعتقداته، إنّ دراسة الأدب بمعزل عن الحياة الاجتماعية أو محاولة الفصل بين الكاتب ومجتمعه ما هي إلاّ أعمال قاصرة عن فهم طبيعة الجمال الكامن في الفن بكل فروعه المعروفة،

وهكذا نجدُ أنّ ما يُسمى بالمنهج النقدي الاجتماعي او المنهج الاجتماعي الأدبي لم يكن فكرا مجردا أو موقفا أدبيا وليد موقف او حدث ما، وإنّما هو نتاج الموقف الانساني والاجتماعي أو اعادة قراءة التأريخ بكل نزعاته وربطها بحاضر المجتمعات ودراسة تلك المتغيرات الثقافية التي رافقت مسيرة الشعوب وكيف أثر ذلك التغيير بالحركة الأدبية العالمية، ورغم أن النقد النفسي يصلح لدراسة الشخصية الأدبية وتأثيرها في الاعمال الأدبية نجد ان النقد الاجتماعي يدرس الظواهر الأدبية وعلاقتها بالمجتمعات، وكذلك تأثرها وتأثيرها في الشخصية وتفاعلها في المجتمع وانعكاس هذه المظاهر داخل العمل الأدبي.

يدرس المنهج الاجتماعي بتأمل جوهر الرواية (الخصائص والمواقف) وحيث يقول (لوكاتش) إنه منهج بسيط جدا يتكون قبل أي شيء من دراسة هذه الاسس الواقعية والاجتماعية بتمعن وعناية، لنقل إنه بتأثير القوى الاجتماعية الواقعية نمتْ شخصية (تولستوي) الانسانية والأدبية، ومن الواضح إن المجتمع يجذب لوكاتش اكثر من الأدب وانّ روح السياسة تشده أكثر من دراسة واقع المجتمع (خليف، 1997م، : 123) إنّ اهم منطلقات هذا المنهج هو أنّ المنهج الاجتماعي يرى بأنّ الأدب انعكاس للصراع بين الطبقة العاملة وعلاقات الانتاج التي تسيطر عليها الطبقة البرجوازية ، وكذا فلسفة الاديب فإنها تتبلور بتأثير هذا المجتمع وهذه العلاقة الجدلية من حيث أن الاديب يؤثر تأثيرا مباشرا في المجتمع، وهنا يجب أن نقول ان الظاهرة الاجتماعية في كلّ مجتمع هي ظاهرة وظيفية من اهم سماتها الاصلاح والتطوير ومن جانب اخر نجد ان الماركسية قد قدمت عاملا اخرا من العوامل المؤثرة "عند ماركس وإنجلر" وهو العامل الاقتصادي لأنّ الاقتصاد من العوامل التي تؤثر بمسيرة المجتمع والأدب وهو الذي يحدد طبيعة الأيديولوجيا للمؤسسات ثم الممارسات المتعددة والمختلفة.

ثم حاولت الماركسية ان تربط الأدب بهذا المنهج من خلال الايمان بواقعية الجمهور وجعله الهدف الأهم في خطابه لذا اعلى هذا الاتجاه من قيمة وشأن الجماعة ورأى بأنّ القيمة الجمالية للأدب تنبع من هذه القدرة ورأى بانّ القيمة الجمالية للأدب تنبع من هذه القدرة في التأثير بالجمهور ويتحول هنا الأدب الى وسيلة ناقلة لكل الأفكار السياسية والفلسفية وكذا الجمالية وعندها يصبح الأدب ملتزم بالحياة الواقعية اكثر من غيره (الموسى، 2011م، :35)

- **علم النفس الاجتماعي:** وهو فرع من فروع علم النفس وميادينه التي تشترك في العديد من الخصائص رغم اختلاف بعض الأسس المنهجية، ويبحث في السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعة واستجابتهم للمثيرات النفسية الداخلية او المثيرات الخارجية، وبالطبع يدرس هذا الفرع التفاعل بين الافراد والجماعات مع هذه المثيرات، كما ان احد الأهداف المهمة لهذا المنهج هو بناء مجتمع افضل او مجتمع سوي قائم على فهم افضل

لهذه المثيرات والمتغيرات التي تعصف بالمجتمع او الفرد بمفرده، وقادر على تفسير وتحليل الأسباب الظاهرة والخفية لهذه المشكلات الطارئة والسلوك الاجتماعي. (زهران، 1984م، :9-10)

ذلك التفاعل الحاصل بين الافراد او الجماعات حتى وان لم يحصل وجها لوجه او في غيابهم يبقى هو المؤثر والدافع للكثير من التصرفات وللكثير من التغييرات التي تعصف بالجماعات، ولأنّ الدافع هو المفسر لأيّ سلوك بشري ولا جدال من ان هذا السلوك إنّما يتحدد في ضوء العوامل الاجتماعية الى جانب الصفات والخصائص الوراثية والجسمية المباشرة وغير المباشرة، وأن هذه العوامل المؤثرة يصدر أولها من داخل الفرد والثاني من داخل المجتمع وهذان هما الشقان الاساسيان للسلوك البشري. (زهران، 1984م، :102)

- **أهمية علم النفس الاجتماعي:**

وتبرز هذه الأهمية لعلم النفس الاجتماعي رغم انها كانت متشائمة في بادئ الامر من النظرة الى المستقبل والمشكلات الاجتماعية التي كانت تلوح في الافق بعد الحربين العالميتين والتغييرات التي عصفت بالمنطقة، بوضع الخطط والدراسات التحليلية والنفسية لأبرز المشكلات الاقتصادية والسياسية ومحاولة تجنب الحروب والاقتلال او انهيار القيم المجتمعية العليا، ولذلك فأنّ الهدف الاسمى لهذا الميدان هو إقامة مجتمع فاضل تتوزع فيه الجهود والامتيازات على جميع الناس وحسب قدراتهم المختلفة، ثم تتسع هذه الوحدات الاجتماعية لترقى الى النوع الإنساني كله ولا يتقيد ذلك بوطن دون غيره.

ومن أهدافه أيضا الإنذار من تلك الازمات التي بدأت تعصف بالمجتمعات، وكان الرأي السائد عند الكثير من المفكرين مثل "هربرت سنسر" انه من الخطورة ان نتدخل بالتغيير الاجتماعي او نحاول بتعجيل ذلك لأنها عملية طويلة وتخضع لعوامل مختلفة طبيعية ليس للإنسان دخل فيها، ومن تلك المهام توجيه النشاط الاجتماعي لحل مثل هذه المشكلات ورسم صورة الحياة المستقبلية وتمهيد الطريق لحاضر اجمل وغد أفضل (السيّد، 1999م، :19)

واكد كوفكا " بدون فهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك لا يمكن ان نفهم هذا السلوك فلا بدّ من معرفة هذه الديناميات للعوامل الاجتماعية والنتائج التي يمكن ان تحدثها " ولعلّ اهم هذه الديناميات التي تحدث داخل العمل الإبداعي بعد عرضه للجمهور، فانه يشعر بأنها الاقدر على اخذ هذا العمل وتقسيمه، واكد أيضا على أهمية الشعور بين الانا ومجموعة المنتمين لهذه الجماعة وان هذا الشعور بعدم اكتمال الانا يجعل من الفرد يحاول الانتماء الى هذه الجماعات السيكولوجية. (عبد الحميد، شاكر، 1992م: 237)

- **علم اجتماع الرواية:**

تميل بعض الدراسات في الوقت الحاضر لتفضيل الأدب الروائي في الدراسات الاجتماعية، كونه اكثر وضوحا لمساحته المرجعية والتوثيقية، فالدراسات التخصصية حول الرواية اكثر بكثير من الدراسات النقدية

للنصوص الشعرية، كونها تجمع وصفا دقيقا للحياة النفسية للفرد وتصوير الأوساط الاجتماعية بتحليلات نقدية اكثر شمولية من الاعمال الأدبية الأخرى كالتأملات الدقيقة والطويلة لبلزاك في قصته "دوقة لانجيه" حول الوظيفة السياسية والاجتماعية للنبالة الفرنسية، ومن الممكن جدا قراءة روايات الكوميديا الإنسانية كتصوير دقيق واجتماعي للمجتمع الأورلياني، وفي أمريكا الشمالية وبريطانيا يستخدمون علم الاجتماع من خلال الأدب الروائي كواحدة من الوثائق التاريخية لفهم المجتمعات لعصر ما، رغم ان بعض النقاد يميلون الى ان الرواية هي بنـاء دلالـي وسـردي ليست ظلاّ حتميّا للواقع وربما كانت تحريفا للواقع على المستوى السردي والدلالي. (زيما، 1991 :122-123)

وتخلت الرواية بعد تطورها عن الأسلوب الخرافي شيئا فشيئا واتجهت نحو تصوير تفاصيل الحياة الخاصة بالإنسان وهو بذلك يطمع ان يكون سكرتير الحياة الاجتماعية فظهر بذلك الاختلاف في الشكل المنهجي حيث اختفت او تقلصت الافاق التاريخية التي كانت منتشرة في بدايات الرواية، واقتصر بعد ذلك عالم الرواية على الواقع اليومي بما يحصل في الحياة البرجوازية وكان الكتاب يعملون بصفاء فكري كبير لبلوغ الواقعية النموذجية، واقعية كانت تقتصد ما هو نموذجي رغم ذلك فلا يتعين على كل كاتب جاد ان يتمسك بحدود المعقول فلا ينبغي ان تكون شخوصه وتحركاته يومية وعادية، ويقدم هنا مثالا ساخرا وهو ان احد أصدقائه قد كسب ثروةً طائلةً دون فعل اجرامي كالسرقة والتهريب ويقول بانّ مثل هذا الرجل موجود بالفعل لكنه لا يصلح في الرواية لأنه غير نموذجي، فهو في نظر الكاتب شخصية عادية كالتي تظهر في أيّ زقاق او دار، وانّما قوة الاعمال تظهر في الابطال النموذجيين، فكبار الكتاب قد ادركوا كلّ الادراك ان الانسان اصبح لعبة بين يدي القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى الدينية وهم على وعي كامل بذلك الإهمال الذي تعرض إليه الانسان في كل ميادين الحياة، وتتأرجح تلك الشخوص بين أمواج الحياة الاجتماعية ليصنع منها الروائي واقعا للحياة بكل تفاصيلها. (لوكاتش، 1987م، :50-51)

- **التعصب والعدوانية:**

عرفتْ البشرية الكثير من الاتجاهات السلبية وتعصبا واضحا بين الجماعات والافراد وحتى الأمم مما تسبب في صراع مازال قائما عبر مختلف الأزمنة واصبح مصدرا للتعاسة والاختلاف بين البشر، وما زال يظهر بأشكال مختلفة اخطرها التعصب العرقي والديني والذي خلق صعوبات اجتماعية وأخرى نفسية كبيرة امام النمو النفسي للفرد والتي قد تدفعه للاضطراب واختلال في في صفات شخصيته، واهتم علمـاء النفـس الاجتـماعي بالكشف عن هذه الجوانب المظلمة التي تعوق تقدم الشعوب، وقد أوضح " زيور" أنما ينشأ التعصب عن اضطرابات لا شعورية وهو اشبه ما يكون بالعصابي، وما هذه الأفعال إلاّ طريقة من طرق

التنفيس عمّا يختلج من كراهية وعدوان مكبوت عن طريق النقل والابدال للدفاع عن الذات للمريض النفسي. (زايد، 2006م، : 5)

والمقصود بالتعصب ان يتجه الانسان اتجاها نفسيا إيجابيا او سلبيا كارها دون ان يكون هنالك تبرير او أسباب مفهومة من حيث التحليل النفسي والاجتماعي، ويصعب غالبا إزالة التعصب او اقتلاعه من جذوره او محاولة اقناع الاخرين بالتخلي عنه، فهو يقاوم التعديل والتغيير بالظروف الطبيعية وأوضح مثال هو تعصب ضيّقي الأفق من أصحاب الأديان الاخرى او أصحاب المذاهب السياسية بعضهم ضد بعض او افراد قبيلة ما ضد طبقات اجتماعية أخرى، وهو ظاهرة سلبية خاصة التعصب العرقي او الديني والمذهبي، وهنا تكمن الخطورة على السلم المجتمعي داخل الجماعات المتنوعة دينيا وعرقيا وحتى ثقافيا. (طه، 2000م، :135)

أثار الباحث "ليونارد دوب" الاهتمام الكبير بالعدوانية بوصفها نتيجة حتمية للتعصب، فقد ربط بين الإحباط من منظور نفسي وبين العدوان من جهة أخرى وقال بان التعصب سبب من مجموعة أسباب مختلفة تؤدي الى السلوك العدواني بين الأولاد حيث تظهر بصور مختلفة عند النضوج، رغم ان الإحباط لا يؤدي باللزوم الى هذه النتيجة فمثلا قد يشعر بعض الناس بالإحباط والانهزام النفسي فتكون العدوانية عندهم عملا سريعا وحالة آنية تزول بزوال المسبب، فهل يرجع ذلك لتراكم الاحباطات السابقة ام أن المكافآت المغرية والمجندة للعدوان والتعصب قد لعبت دورها أيضا في استحكام هذه الحلقة على بعض الشخصيات حتى جعلت منها مرتعا للجريمة، وصورة أخرى، لأن بعض الافراد هم عدوانيون وبدون اثارة مسبقة يمكن ملاحظتها، والتساؤلات التي تثار هنا هل هذه العدوانية شكل مختلف من السلوك العصابي (السادية مثلا) ؟ وهل هنالك اشكال جديدة للعدوانية مازال الناس يتعلمونها ويلجؤون إليها؟، وربما الأخطر من ذلك عندما يكون العدوان والتعصب مقبولا من المجتمع او الاسرة العالمية؟ هل سيكون هنالك عدوان مازح مقبول بدل العدوان الجاد ؟ ما زالت البحوث مستمرة في هذا المجال للإجابة عن الكثير من الأسئلة حول ماهية التعصب والعدوان، كيف يحصل ولماذا ؟ هل التعصب الذي يقترن بالغضب هو اقلُّ فاعلية في اثارة العدوان من التعصب الذي يحصل بعقل وهدوء، وان كانت كل هذه الأسئلة وغيرها مبهمة ليومنا هذا، فإنّ الأنظار تتجه نحو الظروف الاجتماعية التي يُستدل بها على الأسباب الرئيسة لظهور مثل هذه التغييرات التي تشلُّ تطور المجتمعات نحو إنسانية متكاملة.

وقد كشف روبرت سيزر مع بعض الباحثين من خلال الكثير من الأجوبة التي أدلتْ بها الأمهات أنفسهنَ، إنّ القواعد المتسامحة ضد العدوانية تسهم في زيادة العدوانية عند الأطفال اكثر مما تفعله العقوبات الصارمة، وان الأطفال الذين يظهرون ميولا أقل للعدوانية كانت تواجههم قواعد تعمل على منعه ووسائل غير عقابية ولكنها صارمة في التعامل مع هذه الميول النفسية. (وليم، 1993م، : 45-46)

- **البنية النفسية الاجتماعية :**

تلك هي العلامات الحية في مضمون الرواية والتي تبدأ من النظرة الأولى للغلاف الخارجي، وهي الخارطة النفسية التي يسعى الفكر أولا وقبل كل شيء إليها للربط بين عنوان العمل الأدبي وبين فصوله وشخصياته. لا يمكن القول ان للعنوان دلالة رمزية واحدة او يمكن فهم ما يدور فيه من خلال معنى واحد، فلا بُدَّ من كشف دلالي من عدة محاور، إذ فيه تكمن عمليات النقل الصورية من غلاف الرواية الى الفكر لينتج عن ذلك تحليلا نفسيا وتاريخيا واجتماعيا، فعنوان الرواية « غبار 1918م » لا ينقل إلينا ذلك السرد الزمكاني فحسب، بل ينقلنا عبر تاريخ من الاحداث قد أثرتْ في تغيير خارطة النفس الإنسانية عبر أساليب الاستعمار المتنوعة والتي حاول من خلالها تغيير الكثير من المفاهيم المجتمعية بطرق خبيثة جمعتها الكاتبة بعبارة سيميائية ذات دلالة نفسية مكثفة، فغبار التي جاءت هنا نكرة معرّفة باضافتها الى سنة الف وتسعمائة وثماني عشرة ، قد ألبستها الكاتبة معنى تاريخيا واجتماعيا مؤلما رغم كونها العتبة الأولى التي تنقلنا الى صفحات الزمن المقصود.

بدأ اهـتمام النـقد الأدبي الحـديث ينصب على تحليل ودراسة "العتبات النصية" والكشف عن بنياتها مع بداية النصـف الثـاني من القـرن العشـرين، فقد ظهرتْ الكثير من المقاربات التي تهتم بدراستها وتحليلها وقد أبرزت هذه الدراسات تناغما ؛ بوصف العنوان ثريا النص التي تضيء مسار القارئ وتوجه تلقيه ، وكونه اعلى اقتصاد لغوي لمتن النص لأنهما يعبران عن وظائف واشكال مختلفة لكلّ منهما، رغم انهما يشكلان بُعداً نفسيّا واحدا، إنّ ما يهمنا هنا هو العتبة الأولى من عتبات الرواية ألا وهو العنوان الرئيس لها، فبالرغم من ان العنوان يأتي بالأهمية بعد اسم المؤلف ولكنه البوابة التي تفتح آفاق الخيال امام القارئ، ومنها تبدأ سلطة النص الروائي لتجعل القارئ في أبعاد نفسية تنقله عبر التاريخ الى الحاضر (الادريسي، 2015م، :55)

إنّ الحمولات الدلالية المكثفة التي يعكسها العنوان في النص الروائي حيث تختفي خلفه الدلالات الرمزية والنفسية لا تظهر أمام القارئ التقليدي بسهولة بل لقارئ نخبويّ متمرس بخفايا النص وسياقاته المتعددة، فكانت هذه الدلالة السيميائية واللسانية المنطلق الذي نادى بهما « جينيت الذي عدّه نصا موازيا في كتابه النص الجامع وعتبات النص، وكذلك فعل وجولدمان » ومن ثمّ فصّل فيها ليوهوك "Leo. H. Hoek"في كتابه "سيميائية العنوان" وهو يضع تعريفا للعنوان « بانه مجموع هذه العلامات اللسانية من جمل وكلمات تندرج على رأس كل نص لتحديد محتواه وتوضيح معناه ليجتذب الجمهور بالأقبال عليه » ولهذا أضحت كل المقاربات العنوانية تنطلق من علم النفس والاجتماع ... تارة، ونقدية بحسب تباين الرؤى الأيديولوجية والموضوعية تارة أخرى، فاصبح هذا العنوان هو المفتاح الذي يمدنا بكل المعاني التي تساعدنا بالمعرفة

الكاملة لفك الرموز والدخول بأغواره وتشعباته المختلفة. (بوهرور، 2016م، :23-24) ذلك الغبار الذي حمل معه كره الابن لصورة أبيه التي لا تفارقه، لم يكن غبارا واحدا ولم يكن غبار السنين وحدها، ولا غبار بقايا الانسان والمدن المحطمة فحسب، بل كان غبار النفوس المحطمة التي تحطمت في فترة الطفولة، فترة التناقض والإهمال، فترة القمع الابوي، وبفقده فقدت المنطقة اكثر قيمها الإنسانية، ولم يكن غبار الحاضر بأحسن حال من ماضينا، فهو بذلك نظاما كاملا من الدلالة وليس معنى لفظيا ومجردا من الكشف والتحليل، وهنا يشير العنوان تساؤلات القارئ: هل لهذا الغبار كما يصفه الراوي الرئيس في الرواية "يوحنا" رائحة الكتب القديمة والاثاث الخشبي حقا؟ هل أعاد غبار الأعوام المنصرمة ذكرى الوطن والعائلة؟ وهل يمكن لهذه الكلمة ان تتحمل قسوة التغيير النفسي في شخصية البطل وتلك النهاية التي أعادته الى نقطة البداية؟

« الغبار استوطن المكان وانا دخيل عليه وعلى أشيائه، كيف لم يتراء لي هذا المشهد وقد اعتدتُ استباق الاحداث في خيالي، حتى تلك التي لا يمكن ان تحصل؟ كيف لم أرَ نفسي عائداً الى البيت بعد غيابهما؟ » (المرّ، 2019م،: 8) وهنا عتبة العنوان قد تقودنا الى عناوين فرعية متعددة وهي الإجابات لهذه الأسئلة، ورغم انها تقودنا الى نصوص ذات دلالات مختلفة في زمانها ومكانها، ويتمثل هذا العنوان بتكسير الزمن الموضوعي والافلات من قبضته والذي يجعله مستقرا في زمن من الدلالة تفهم من خلال النص وعلاقته به، ومثله مثل العناوين المعاصرة انّما هي شغوفة بالمفردات التي تدلّ على الزمن لكنه زمن لا يتحمل دورة الزمن وعقارب الساعة، والمكان هذه المرة يختلف عن المكان المغلق والمفتوح، فهو يعيش في ذاكرة الاحداث رغم ان الجغرافية هنا تمثلت بسوريا الكبرى إلاّ انه مكان مفتوح بكبر المنطقة العربية وبعيدا عن بوصلة الاتجاهات لينتقل بعدها الى بلاد المهجر حيث يتجسد الحدث الثاني رغم ارتباطه بخيوط الزمن والمكان التاريخي لتعود الاحداث بين فصل واخر الى نقطة الحدث الأول نقطة البداية من المجاعة وهروب الاب وموت الام والاخ والاخت، موت الوطن والاحلام معا.

لقد تموضع هذا العنوان في اعلى صفحة الغلاف بلونها الأصفر كاصفرار أوراق الأشجار التي مثلت الواقع المرير وانسان تلك الحقبة الزمنية، فهو يجتذب القارئ من خلال هذه التركيبة اللغوية والابعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية وحتى الفلسفية فكان عنوانا يحمل صرخة بوجه الظلم واستعباد الانسان لأخيه الانسان، والطفل الواقف تحت هذه الشجرة والذي يمثل أيضا مرارة العيش والطفولة المسلوبة، سُلبت حقوقه مثلما سُلب الوطن والشجر معا، تستدعي صورة الطفل الواقف تحت الشجرة اليابسة القارئ الى عالم المتغيرات الأول كما يصفه فرويد وعلماء مدرسة التحليل النفسي، تلك الشحنات الدلالية التي يفيض بها العنوان يحملنا الى احداث قد اسدل عليها الستار رغم انه متجدد حتى زماننا هذا.

- **الأم " النموذج الأول "**

« أمي احد أسباب قرار كتابة مذكراتي اليوم، أدينُ لها بالركوع عند قدميها النحيلتين وطلب المغفرة لبعض خطاياي الطفولية الصغيرة التي اصبحتْ ذنوبا تلاحقني من دون هوادة بعد ان أدركت انني لن اراها ثانية، وها أنا اكتبُ » **(الرواية، ص13)**

ويستخدم كارل يونغ " النماذج الأولية " للتعبير عن اللاوعي الجمعي وهي نماذج او صور ذهنية قد أثرت في مشاعر الفرد وتصرفاته، فعنده الطفل لا يولد كالورقة الفارغة بل يكون متهيئا لأدراك الكثير من هذه النماذج الأولية كالأم والظل والشيخ الحكيم والقصص الخيالية والاساطير .....، ويتمثل نموذج الام هذا في اشكال كثيرة في الامّ أولا او في الجدة او العمة او الزوجة والمربية وحتى الممرضة وممن الممكن ان يتمثل في رمزيات كثيرة فقد يمتد الى الأرض والشجر والجانب الإيجابي في ذلك هو الحب الامومي الدافئ وهو الجانب المشرق الذي يمنحنا هويتنا وانتماءنا الأول في العالم رغم انه قد يحتمل جانبا ومعنى سلبيا، فمن الممكن ان تكون الامُّ رمزاً للأحداث الأليمة او أمّاً شريرة، وعند يونغ نموذج الامّ من اكثر النماذج أهمية وتأثيرا في نمو صفات الشخصية عند الطفل فهو يحتوي كل شيء بداخله فعندما يحدث اختلالا في هذا النموذج المهم في حياة الافراد فاذا ما ظهر الاختلال وبدا مهيمنا على طبيعة الحياة فإنّ عقدة " الامّ " تظهر وبوضوح، ولعلّ في هذه العقدة جانبا مشرقا فقد يحمل هذا الفرد روحا ثورية وعنيفة وطموحة للغاية وهذا عند الرجال، امّا ما يحدث عند النساء فقد تسبب هذه العقدة في اظهار غريزة الامومة بصورة مثالية. (باودون، 2020م، :227) كما صورت الكاتبة "أمّ يوحنا" في الرواية

« أمي أريدُ أن اكل، جِدي لي شيئاً آكلهُ، أمي أنا لا استطيعُ النومَ من البرد ... وأمي تروي لنا الحكايات الجميلة فننسى لبعض الوقت، ذات مساء أحسستُ أن حكاياتها قد نفدت، وطال صمتها إزاء شكوانا، ثم نهضت وضمتنا الى صدرها.....» (المر، 2019م، : 18)

وامتازتْ هذه الرواية بأنّ الجزء الأكبر من البطولة قد تحملته الام وقد دفعتْ ثمن ذلك دون تذمر وخوف ينتهي بالانهيار والتصدع، إنّ الإشارة هنا الى الجهود التي بذلتها "ام يوحنا" إنّما هي إشارة لكشف أنماط وصفات الشخصية القيادية وان بقيت في صورتها للمؤنث الثقافي المجتمعي، تظهر هذه الشخصية القيادية بعد تحملها لأعباء هذه المسؤولية، ويبقى الثبات في هذه الأمّ المحاربة لتتنوع أسلحتها على الرغم ان هذا الصراع غير المتكافئ قد أنهكها، ولم تنسَ الكاتبة بان ترسم الوجه المشرق للمجتمع الأرمني في صورة الكف الواحدة أمام التحديات بين المجاعة والحربين.

وثمة عنصر مهم من عناصر التوجه الامومي يوحي بأنّ الام لها القدرة على ان تضع نفسها وتفكر كما يرى الطفل الأمور والاشياء من وجهة نظر الامّ وفي نظر ميلاني كلاين ان الامّ بهذه القدرة من الحب والحنو

والارتباط مع الطفل انّما يرجع ذلك للارتبـــاط بالإثمـــية والرغبة بالتعويض ارتباطا وثيقاً، واذا كانت الإثمية هذه قوية فإنها قد تصل الى نَذر نفسها لطفلها كُليّا وهو أمرٌ يضر بالطفل كثيرا، ونحن نعلم ان الطفل الذي ربته امه تربية تغرقه فيها بالحب ولا تتوقع منه الكثير في المقابل تنتج طفلا أنانيا غير قادرٍ على الحب والعطاء، إنّ تساهل الامّ مع الطفل الى حدّ كبير ينزع به الى تنامي عدم القدرة على التصرف بحرية كافية ولا الى التضحية ان استدعى الامر من اجل قيمه ومبادئه التي نشأ عليها متأثرا ببيئته الاجتماعية. (كلاين، 1993م، :82)

وينظر علم النفس الى القلق بأنه الوضع الإنساني الذي يجب التعامل معه بجدية تامة، وتضع كارين هورني كما رأينا في الفصل الثاني من هذا البحث بانّ القلق لا يمكن اجتنابه بايّ حال من الأحوال وانه ناتج من قوى اجتماعية داخل العائلة او حدود المجتمع، إنّ اهمَّ مؤشر لنشوء هذا العصاب هو عدم الشعور بوجود الأمان في هذه العلاقات الإنسانية، فالأطفال لا يشعرون بالخوف من دوافعهم وغرائزهم الداخلية كما يرى فرويد، بل انهم يشعرون في أوقات كثيرة ان بيئتهم نفسها هي التهديد الحقيقي لنموهم واشباع رغباتهم، ان جملة من الأسباب قد ولّدتْ هذا القلق المرضي في عائلة "يوحنا" تمثلت بالعزلة والعدوانية من المستعمر واللامبالاة كما ان للسلوك التسلطي والاستخفاف بحقوق الافراد داخل المجتمع الواحد، إنّ هذه المخاوف ليستْ غير واقعية بل هي حقيقة في بيئة تحولتْ الى بيئة عدوانية نتيجة للجوع وسلب حقوق الناس من فئة مثلت جانبا مريضا وساديا يجب الانتباه له في مجتمعاتنا العربية، ففي مثل هذه الظروف الجديدة تصبح طاقات الافراد والكثير من القيم والتقاليد التي تحافظ على تماسك هذه البيئة المجتمعية، تصبح معطلة ويصبح الانسان مسلوب القوة والقدرة على مواجهة لتلك الانتهاكات النفسية قبل الجسدية.

«أمي هناك، تنتظرني بعد أن عبرتُ الصحراءَ، لتنبتَ أشواقي في ظلها» **(** المر، 2019م، :206)

- **تأثير شخصية الاب والهروب من الواقع :**

تلك الصورة التي تتكون عند الطفل بمعزل عن الشخصية الواقعية، صورة يحوطها الاعجاب والتقديس، مركبة من تصورات يرسمها لذات في الخيال لتنطبع في اللاشعور الابدي، مثل هذه الصورة لا علاقة لها بالواقعي فقد يكون الاب مثاليا وقد يكون العكس، ففي تصور لاكان فإنّ النموذج الاولي الذي تتكون عنه هذه التصورات عن الرب الخفي في جميع الأديان باعتباره الرب الحارس والحافظ للعائلة، وفي الصورة الثانية هو الاب للقبيلة الذي فرض على أبنائه الحرمان والقوانين الصارمة وعلى هذه التصورات تتكـون مســالك الفـرد في علاقــاته الاجتـــماعية وتنكشف تلك الصورة المثالية عن الاب، عند لاكان السؤال المهم هو كيف نميّز بين الاب الرمزي والأب التخيلي والأب الواقعي؟ .

ويقصد بالأب الرمزي هي تلك الوظيفة الابوية في فرض القوانين وكبح الرغبات الأوديبية، ويمكن القول عنها هي الوظيفة التي توحد بين الرغبة والقانون.

والأب التخيلي او المثالي ذلك الذي يتدخل الخيال في صنعه رغم احتوائه عنصر التحريم والقانون وعلى اعتباره انه الرب نعبده لوجوده او لعدم وجوده، وقد وضع لهذا الشكل سلطة الانا لتتشكل في هذا الجزء حيث يصبح الشخص تحت رحمة هذه الممنوعات التي فرضها الاب الرمزي وهو مجرد من كافة الرغبات الجنسية مما تتأكد فيه حماية شخصية الابن في الحاضر والمستقبل. (در، 2015م، :119-120)

قرر فرويد بعد وفاة والده عام 1897م خوض عمليـة التحليـل النفسي على نفسه، وقد أشار لذلك في كتابه " تفسير الاحلام" حيث وجد ان وفاة والده قد ولّد شعورا بالذنب عنده لم يجـد تفـسيرا له سوى انه يعود الى طفولته الأولى، والسؤال الأهم في ذلك لماذا الطفل يضمر العداء لوالديه لا شعوريّا رغم انه يحمل لهم المحبة والولاء دائما، ويؤكد فرويد بانّ الحياة الأولى الطفولية تتميز بنرجسية وانانية لا حدود لهما ولم تتأثر بعد بالحياة الاجتماعية، ولهذا السبب فانه يتمنى زوال أي شخص يعتقده عائقا امام تحقيق آماله، مثل ولادة أخ او اخت، ثم يذكر بعد ذلك ان هذا الكُره والانانية قد تتحول الى عطف ومحبة يمكن ان تستمران مدى الحياة، واعتمد فرويد في هذه النظرية الى العديد من العيادات التحليلية حيث تبدو الاحلام واضحة وسهلة لكشف خفاياها. (حب الله، 2004م، :103)

ركز فرويد ولاكان على دور الاب الرئيس في تأسـيس بنية الذات واهتمامه بوظيفة الاب كتعبير محوري تنتقل السلطة به من الام الى الاب وباعتباره المحور الذي يتوحد به ويصبح الحجر الأساسي بوجوده وبنيته، وهنا يؤكد "لاكان" على الدور الأساس للاب لإنقاذ طفله من الذهان وتهيئته كي يدخل في العالم الخارجي والوجود الاجتماعي رغم انه قانون قمعي إلاّ اته من يضمن السلامة العقلية والنفسية، فباسم الاب يخـرج هـذا المـعنى من السـيولة المستمرة الى الثبات حتى وان كان ثباتا مؤقتا، وباسمه يصبح الطفل مندمجا مع المجتمع وينمو عنده المستوى النفسي نموا صحيحا وكل ذلك بفضل شخصية الاب التي هي قانون يحمي وينهي. (در، 2015م، :123)

« في طفولتي، حين كنت أغضب من اهلي، كنت احلم بالندم الذي سيشعرون به إن انا متُّ، فأرتاح لموتي ولندمهم، هل يرتاح اليوم لندمي؟ وهل ما أشعر به ندم؟ ..... إنّ العلاقة الاشدُّ تعقيدا هي علاقة الابن بوالده. » (المر، 2019م، :6)

« أبي سبب كل الشقاء الذي صبغ طفولتي ومن بعدها شبابي، حمّلته وزر كل ما حصل لي، ..... أبي سبب الجوع الذي نهش احشائي، سبب موت أمي وشقيقي وشقيقتي وهو الذي جعلني أتشرد هائما على وجهي بين الجثث المكومة على الطرقات وانين المرضى وعويل الجائعين» (المر، 2019م، :10)

قبل الخوض في تفسير تلك الأنماط الشخصية والعلل النفسية التي رافقت الراوي وهو يحكي احداث طفولته، يجب ان نوضح ان البيئة الثقافية والاجتماعية التي أرادت الكاتبة ان ترسم ملامحها لنا هي بيئة عربية أصيلة في معانيها الاجتماعية وذات الخصوصية المتميزة للطائفة الأرمنية التي تعرضت لأيام فظيعة بين فكي القحط والجوع والحرب والاستعمار ضد كل مكونات المجتمع اللبناني والسوري رغم ان بعض الطوائف الدينية قد تعرضت الى إبادة بلغت ذروتها عندما عمل المستبد على طمس الهويات وطمس النفس.

في هذا البحث سنسعى الى تحليل شخصية "يوحنا" وهو السارد الحقيقي لأحداث حياته الماضية والحاضرة، إنّ غوص الكاتبة " فاتن المر " في احداث الطفولة وتأريخ هذه العائلة كي ترسم لنا تأريخ مدينة وتأريخ أمة ومجتمع كامل من خلال هذا الحوار النفسي المشحون بالعتاب واللوم وصور الانكسار، انكسار الابن وهو في موقف العتاب في مقابل الاب المهزوم، موقف الابن المملوء غضبا والناقم على أبيه وعلى كل من خذلوه، رغم ان الشعور بعدم الأمان في وجود الاب قد ولّدَ كُرها عند "يوحنا" اتجاه أبيه وتسبب في تشكل الكثير من العقد النفسية التي لازمته طيلة حياته وحتى رجوعه الى حيث البداية، ذلك الرجوع الذي تنتهي به تلك النزعات النفسية عندما تنفس اللاشعور وانطلق التداعي الحر ليخرج كل مكبوت تراكم من عهد تلك النظرة الأخيرة عند توديع الاب الهارب من تلك العائلة، تناثرت تلك الاحلام والكوابيس المفزعة مع تناثر غبار الكتب التي عاد إليها من زمن المجاعة الأخير. تشكلت عنده عقدة النقص بسبب ذلك الإهمال المفرط ذلك ان تقدير الذات انما ينبع من الاحترام والعطف الابوي والمجتمعي عند الأطفال، مقابل ما يتمناه الطفل الأول في العائلة الذي يبحث في الحالات الطبيعية ان يكون مركز الانتباه ومركز الاهتمام الأول، تسبب ذلك في انعدام الرغبة في الحب او الفشل في العلاقات

- **تحقيق الذات عند إبراهام ماسلو :**

انتقد ماسلو نظرية التحليل النفسي بسبب التصورات التشاؤمية والسلبية حول طبيعة الانسان وتركيز مـدرسة التحـليل النفـسي على المضطربين والعصابيين مما يسبب في شلل علم النفس_رغم انه لم ينكر المساهمات الفاعلة التي قامت بها مدرسة التحليل، فنظرية تحقيق الذات ليستْ بديلا لمدرسة فرويد في التحليل النفسي وإنّما هي مكملة لها من حيث تركيزها على الجوانب الإيجابية للطبيعة الإنسانية واهمل تلك الجوانب الخاصة بالجانب السلبي، لأنّ الجانب الإيجابي جانب مشرق في شخصية الفرد الذي حقق ذاته، والانسان يهتم دائما بموضوع النمو وتحقيق ذاته بدلا من التأكيد على الاحباطات، فالإنسان يحاول دائما تحقيق شيء ما، كالسعادة مثلا او الرضى، وهو ما يجده في تحقيق نفسة وتحقيق ذاته. (إنجلر، 2019م، :297)

« كيف نجى العم أنيس من موجة الانانية التي ضربت الجميع وبقي يحيطنا بعطفه ويتقاسم معنا ما تيّسر له من الطعام ؟ نجا من الانانية ولكنه لم ينجُ من بطش الاتراك الذين اقتادوه .....» (المر، 2019م، :19)

« ملأ عمي أنيس لبعض الوقت الفراغ الذي خلفه رحيل والدي، ثم غادر هو أيضا، كنتُ ارافقه في رحلات الصيد كما كان يسميها، فننزل سوية الى الوادي لنبحث عن بعض الأعشاب البريّة التي عادت تنمو .....» (المر، 2019م، :29)

فعند ماسلو لم تكن فكرة تحقيق الذات مجرد لحظة واحدة تظهر في شخصية الفرد كغيرها من الصفات، فالاندماج التام ومحاولة الانسان لتحقيق ذاته حتى الوصول الى الرضى هي أساس هذه النظرية، لم تكن شخصية العم " أنيس " وليدة لحظة عابرة او نمطا لأنماط كانت غائبة ولم تظهر سابقا، بل كان يسعى للاندماج التام في نفسه للتغلب على أنانية الانسان وجشعة، فالحياة التي تنوعت بتجاربها واختباراتها ويظهر ذلك بخياراتنا نحو النضج الذاتي بدلا من الرجوع الى قانون المصالح، وعلى حدّ قول ماسلو " سننظر للبشر بنظرة مختلفة بعيدة عن سيطرة الانا والانانية.

ولقد وصف ماسلو حسب "هرم الاحتياجات" الحاجات الرئيسة والتي رتبها حسب قوتها وتأثيرها في تحقيق ذات الفرد في داخل المجتمع، ويمكن ان نبني بعض هذه العلامات حول شخصية العم أنيس، كيف لم تؤثر فيه موجة الانانية؟، هل حقا استطاع ان يصل الى مرحلة الرضى وتحقيق الذات ؟

- فالحاجة الأولى عنده هي حاجات ارتبطت بالبقاء وهي من اقوى الحاجات الإنسانية والتي تشمل الحاجات والدوافع الغريزية مثل الاكل والشرب والنوم والمأوى والجنس او ما تسمى بالحاجات "الفسيولوجية"، لا يمكن للشخص عند عدم توفر الطعام، كأيام المجاعة مثلا ان تكون لديه رغبة أخرى " من سُلّم الحاجات " عدا الحصول على الطعام الذي يُبقيه على قيد الحياة، إلاّ إذا وصل الى تحقيق ذاته قبل ان يفقد عنصرا من عناصر الحاجات الأولى للبقاء، وقد تجسدت هذه الحالة في العم أنيس أيام المجاعة والاحتلال.
- حاجة الامن والسلامة، ما يكفل للمرء وللجماعة الإحساس بالأمان، وقد فسروا ان الانسان العصابي هو الانسان الذي نظمَ حياته بالعنف والقوة كونه لا يشعر بالأمان وإنّما هو في دوامة بين القلق والخوف وعدم الثقة في الذين حوله.
- حاجات الحب والتبعية، وهذه تظهر بعد تحقيق الامن والحاجات الفسيولوجية حيث يبحث عنها الانسان عن العلاقات الودّية والوجدانية، وانه جزء من هذه الجماعة التي ينتمي إليها، فأولئك الذين يفتقدون الحب ولا يحصلون عليه سيواجهون الصعوبة في منح الحب للآخرين عندما يصبحون أشخاصا بالغين.
- حاجات الاحترام الذاتي، فتلقي الاحترام والتقدير من الاخرين يشعر الفرد بالمقبولية والمكانة داخل العائلة والمجتمع وهي قد تتضاءل بمرور الزمن، ربما لأنها قد أُشبعتْ في مرحلة ما، وانه قد وصل لمرحلة من تحقيق ذاته، امّا احترام النفس وتقدير الذات فهو يحتاج مزيدا من الثقة بالنفس والكفاءة من حيث الاستقلالية والحرية والتي تبقى مع الانسان لأخر العمر فهي تطغى على الحاجة لاحترام الاخرين مع مرور الوقت

والعمر، إنّ الفشل في تحقيق هذه الحاجة يؤدي الى الشعور بالانهزامية والضعف في كل مراحل الحياة، ولا يظهر مثل هذا الفرد الذي فقدَ احترام نفسه والاخرين أي نزعة بنائية في المجتمع بل العكس من ذلك إذ يظهر هؤلاء أشكالا من التلون والتبعية لمطامعهم النفسية والجسدية حتى وان تسبب ذلك في إظهار العدائية ضد افراد المجتمع.

حاجات تحقيق الذات، ويحصل اشباع لتلك الحاجات فتظهر حاجة فريدة يصعب تفسيرها لأنها تختلف من شخص لآخر، انها تحقيق الذات واشباع القوى الكامنة في النفس او الوصول بالأنى الأعلى الى اعلى درجات الشعور بالذات وبالمجتمع وتحقق السلام الداخلي، فإذا اهمل الانسان إمكاناته ولم يستغل مواهبه الفطرية في الخير وإظهار جانب التقدير لنفسه وللآخرين.(باودون، 2020م، :254)

« كان هناك أمر يثير غضب عمي أنيس بشكل خاص وهو قانون النفوس الجديد، وكان يقول عنه إنه سيؤسس لكوارث مستقبلية لن تنجو البلاد من تأثيراتها لسنين طويلة فيما بعد، قرأت عن هذا القانون الذي صدر في شهر آب من العام 1914م والذي نصّ على ذكر الدين والمذهب في السجل .....» (المر، 2020م، :37)

أظهرت الكاتبة جانبا مهما من شخصياتها، تلك هي الشخصية التي تفاعلت مع الاحداث لتنتج ما يمكن ان نطلق عليه حسب تفسير ماسلو للشخصية " الشخصية التي حققتْ ذاتها " فالوعي الذي وصل إليه العم أنيس تمثل بقدرته على توفير رؤية دقيقة وواضحة للعالم من حوله فالعصابي والانتهازي لا يرى ما في العالم من جانب الخير بوضوح كما يراه جميع الافراد وبنفس المجتمع، والفرق بين الانسان السوي والانسان العصابي بنظر ماسلو هو من خلال اظهار الانسان تقديرا حقيقيا لكل الأسس التي تشكل رخاء الحياة ونعميها فالذين حققوا ذواتهم يُظهرون تفاؤلا وانفتاحا على كل الناس، إذ تسمح الأمانة بتكوين تلك العلاقات التي تأتي بمزيد من الثقة لكنها محدودة وانتقائية كونهم يُفرقون بين الخير والشر من خلال معاييرهم الأخلاقية والتي ليست بالضرورة هي المعايير المتعارف عليها.

- الخوف:

«يومها شعر الجميع أنّهم مهددون، خفتُ أن يتأخر أبي في المجيء وأن ألحق بمن دفنوهم هناك ويأتي بعدها ولا يجدُ لي أيّ أثر» (الرواية، ص61.

ذلك الشعور العجيب الذي نشعر به بعد الانتصار على مخاوفنا وعلى الخوف الذي كان شائعا ومألوفا، إنه الانتصار الأول الذي يقود الانسان نحو التكامل وتحقيق الذات، ذلك الخوف الذي يمكننا أن نشعر به ونراه يقينا بعد وقت طويل من القلق والهواجس والعيش تحت رحمة الشر كما حصل لمجموعة الأطفال في الميتم، ذلك الشعور الذي عكّر صفو حياتهم والتي كانت من الواجب ان يستمتعوا بها.

" الشيء الوحيد الذي لابُدّ أنْ نخافَه هو الخوف نفسه، فرانكلين ديلانو 1933".

سمعنا جميعا عن أناس عاشوا الخوف والقلق والتردد حتى عُدوا جبناء، لكنّهم تحوّلوا الى شجعان ومحاربين كما حصل مع (يوحنا وصديقه) قد يجد الانسان نفسه في مواجهة الخوف الحقيقي، فالخوف يأتي في صورة أفظع من كل صورة أخرى نعرفها عندما يأتي غامضا ومتقلبا وعائما ومتفرقا من دون مقصد وعنوان واضح ومن دون سبب واضح، فعندما نشعر بهذا الخطر وبهذا الخوف في أماكن كان من الواجب أن تحيطنا بالعطف والحنان، إنّ هذا الخـــوف هو الذي نســـمي به حـــالة " اللايقـــين" التي نحـــن نعيـــشها، كما انه الاســم الذي نصــف به جهـلنا بكل خـطر يحـيط بنا. إنّ تجربة مثل تجربة العيش في (قرى سوريا كما تذكر الرواية) تشبه الى حد كبير دول أوربا في القرن السادس عشر إنّما تلخصها عبارة اشتهرت في تلك الفترة " الخوف دائم في كل مكان" وما هو إلاّ انعكاس للجانب المظلم الذي حلّ بالبيئة الخارجية " خارج المنزل" واحاط بكل العالم الواقع خارج سور العقل، فليس الظلام خارج البيت هو المسبب بالشعور بالقلق والخطر لكنه اصبح الموطن الطبيعي والمرادف للإحساس بالخوف.(باومان، 2017م، :23-24)

«لم أنم تلك الليلة، لأول مرة، منذ قدومي، تسلل شعور آخر الى قلبي غير الحزن والانتظار، ماذا لو عرف جمال باشا أنني العربي الوحيد هنا فقرر معاقبتي؟ ماذا لو سألني عن اسمي وأدرك انني قريب العم أنيس الذي كان يكرههم ..... » (المر، 2019م،:57)

إنّ المواقف التي نواجها، ونخص تلك المواقف التي تحمل القلق والارباك والتي تشعرنا بالخوف، نحن نتعامل مع هذه المواقف بطريقين، الأول: هو الانكسار والخضوع أمامها وقد أوضحنا في الفصل الثاني بأن هذه المشاعر يتمُّ تحويلها الى اللاشعور لتُخزن هناك، وبسبب تكرار المواقف المماثلة تتحول الى كوابيس واحلام قد تصلُ بالفرد للشعور بالدونية، كلما زادت وتيرة الخضوع لمثل هذه المواقف إذ يتحول عندها الانسان كلما زاد الشعور بالقلق والخوف الى أداة طيّعة تتحكم بها الظروف ويتحكم بها الشر بكل أنواعه التي تحدثنا عنها.

«بدأتْ الحكايات تخرج متعثرة، متقطعة، ثم راحتْ تنطلق متحررة من الخوف او الحياء، لا أزال الى اليوم أعجب من ضعف الأولاد وقوتهم في آن في مواجهة المآسي .....وقوتهم في تناسي المآسي والاقلاع في رحلات العمر الجديدة» (المر، 2019م،:84-85)

أما الطريق الثاني فهو طريق الرفض، الطريق الذي اتجهت إليه الكاتبة فقد رسمت صورة للواقع الذي عاش به أكثر الأطفال في فترة الحرب اثناء بقاءهم في الميتم، إن مقاومة هذا الخوف ورفض التعايش معه ليس ناشئا من تخيلات وأوهام عاشها الانسان في تلك الفترة من موقف واحد، بل هو خوف نشأ من واقع تأسس

على وعي يتنامى من نتيجة حتمية لوحشية المستعمر العثماني والفرنسي، ويزداد هذا الشعور بتزايد الخوف من تفشي ظاهرة الخوف والتبرير المجتمعي له.

هنا يبدو دور الشعور بالهوية الاجتماعية والثقافية والانتماء للأرض فلا يمـــكن لأيّ هوية أن تعـــملَ في أي ظرف مالم تكن تمتلك نــظاما اجتماعيا من الالتزام الذي تحول بعد ذلك الى هوية تؤرخ الاحداث لنفسها بطريقة عفوية وبسيطة انتهجها الأطفال، تلك هي الهوية المصممة كمت ذكرنا سابقا، هوية تسعى رغم كل العقبات والانتهاكات التي تعرض لها أطفال الأرمن اثناء النزوح، الهوية المصممة التي تسعى لتغيير واقعها رغم بساطة امكانياتها او انعدامها في وقت اخر .

«من طفولتي أذكر قبل كل شيء شعور الخوف الذي رافقنا منذ أن بدأنا نعي ما حولنا، الخوف في عيني أمي، في توصيات جدتي، في تحذيرات والدي من الابتعاد عن المنزل في أثناء اللعب، الخوف في أحاديث الاهل في السهرات، الخوف في البيوت المزدحمة والاسطح المتقاربة» (المر، 2019م، :73)

يحاول الفرد من خلال الوقوف مع الشر الحصول على حمايته وليضمن سلامته، لكنّها لا تتحقق لأنّ الخوف يعيد نفسه بشكل او بأخر لأنّ سياسة الاستبداد تحاول دائما أن تضمن بقاء الضعيف في حالة من الخضوع التام والانقياد له بصناعة أسباب لتمرير الشر والخوف بطرق شرعية من خلال زرع التفرقة بين أفراد الشعب الواحد، ولأنّ الانسان بين هذا وذاك ليس أمامه سوى الركون الى حالة من الانكار لكل هذا الشر والخوف، حتى يتمكن من مواصلة الحياة.

تحدثتْ "حنة أرندت" عمّا أسمته " تفاهة الشر" فالذين ظهروا في المحكمة الدولية من الذين ارتكبوا المجازر أيام الحرب العالمية الثانية وبالخصوص أبان حكم النازية، قد ظهروا كأشخاص بسطاء في تفكيرهم وفي شخصياتهم بل بعظهم أظهر الضعف والانكسار، ولم يكن هنالك من تفسير سوى أنّهم كانوا أدوات بيد الشر وان هذا العنف غير المبرر نابع في جوهره من هذا الخوف الذي سيطر على الانسان. (باومان، 2020م، :17)

سوسيولوجيا الجشع:

لا يمكن أن يعمل الواقع النفسي والاجتماعي على رفض المال او كراهيته، ولكنّ ما يرفضه العقل أنْ يُنظر الى المال بوصفه أهم شيء في الوجود وهو العــامل المحــدد لســيكولوجي الجماعة والفرد معا، رغم انه يمثل القيمة المهمة في الحياة الاجتماعية، لكنه لا يمثل الغاية والقيمة العليا التي يُعوّل عليها الانسان في أفعاله وسلوكياته للوصول الى الغاية الانسانية والقيمة المثلى للإنسان.

تكمن المشكلة في النظر الى المال واعتباره الغاية الاهم والاكثر حضورا في قيم المجتمع وعندها ستظهر المشاعر المرضية وسيطغى صوت الاستغلال والتنافس الذي سيفسد العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع

الواحد، وسيرتفع صوت الانا على صوت الضمير، فالأنانية والسادية والنرجسية قد تطغى على تصرفات من ينظرون للمال بنظرة الغاية التي تطغى على كل غاية ومقصد إنساني.

«كيف حوّلتْ الحرب "إسبر" زوج عمتي الى واحد من أكبر أغنياء المنطقة وكيف كان رصيده عابرا للعهود، من العثمانيين الى الفرنسيين، حتى بعد الاستقلال حين أثمرتْ أمواله وعلاقاته .....» (المر، 2019م، 24:)

«ستكون هذه الهدية الأخيرة، بعدها سيوظف زوجها ناطورا لحراسة المنزل، ناطورا كانت لديه تعليمات محددة فيما يخصني، إذ كان يكشر عن أنيابه حين يراني مقبلا على الطريق، ..... لم يكن يسمح لي حتى بالتفتيش في القمامة أمام منزله عن بعض قشور الخضار والفاكهة.....» (المر، 2019م، :24)

هنالك علاقة بين الجشع والانانية وحب التملك والبخل، فبعض الامراض النفسية لا يمكن ان تتعدى حدود الفردية حتى تتمكن الرغبة بالتملك. والانانية النمط الغالب على شخصية الجشع وحب المال، ويظهر ذلك حتى في العلاقات الاجتماعية والتي من المفترض أن تزينها معاني الايثار والوفاء والعطاء.

تحولتْ هذه العلاقات بفعل احداث الحرب والمجاعة التي ضربت سوريا في تلك الحقبة، فإسبر رغم علاقة الدم التي تربط زوجته بيوحنا وعائلته إلاّ أنه أحاط نفسه بسور من الخوف، فهوس الثراء ما هو إلاّ وجه من أوجه احتجاز الأشياء خوفا عليها او خوفا من فقدها والذي نشأ في الجانب البعيد من اللاشعور بفعل تغذية العوامل الوراثية والبيئية والتي حوّلتْ إسبر الى ذلك الوحش الجشع الذي تنكر كل القيم التي ربما نشأ عليها.

«حين اسمع أحداً اليوم يتكلم عن الضمير أتذكر أنني كنتُ أظنه عضوا من أعضاء الجسد، وأبتسمُ في سري، الضمير ليس سوى كرة من الطين يضغط عليها حاملها ويتلاعب بشكلها ليناسب راحته المادية والنفسية...» (المر، 2019م، :25)

وللتحليل النفسي والاجتماعي رأي عن البخل والجشع، فيردّ كل هذه الاشكال وديناميتها الى حب الانا وحب التملك، والتي تعود الى الفترة الإستية، فالبخيل ذو طبع شرجي يتميز بصفات المرحلة الإستية التي عملها هو دمج الأشياء لكي تصبح شيئا واحداً، فالجشعُ يدمجُ بين البراز والمال، ولا يتوقف ذلك عند هذا الحد والمال فقط بل يشمل جميع العلاقات الاجتماعية ويعتبر كل ذلك مرتبط بما يمتلكه او تحت تصرفه. وحول هذا الموضوع يعلق "أوتوفينخل" إنّ شيوع هذه الشخصية في عصرنا الحديث والتي تمثل الرغبة في امتلاك كل شيء تمثلُ حقلاً نفسيّا وطبيّاً لدراسة هذه العلاقة بين التأثير الاجتماعي وهذه البنية الغريزية، فالأفكار الغريزية "الاحتجاز" في المرحلة الإستية إنّما هي مرتبطة بمجال النفوذ والوصول الى الرغبة في الوصول الى الثراء الذي يحتجز كل شيء يمرُّ في حياته أو يخضع لسيطرته.(زيدان، 2008م، :124)

النتائج:

1- حيث ذهبتْ الكاتبة "فاتن المر" بأنّ هذه التجربة الاجتماعية رغم قساوة المشهد الواقعي والحوادث النفسية المشحونة بلغة العنف والدم، إلاّ ان المجتمع الارمني استطاع ان يُنشئ عالما من المحبة والتعايش السلمي بين شخصيات اختارها الروائي بنجاح لتكون الصورة الحية والمحبة للحياة من هذا المجتمع الذي استطاع تجاوز بعض آثار هذه الصدمة، لقد جنح الكاتب الى الخيال في اكثر من مشهد، ربما لامتصاص المشهد الدموي او تأكيد ارتباط انسان تلك المنطقة بالأرض والطبيعة ثم الحياة بكل صورها.

2- إنّ المشكلات الاجتماعية الكبرى التي تمس أمن واستقرار الحياة بحاجة الى تضافر جهود الجميع في وضع الحلول للازمات وفق حلول لهذه الازمات تشتمل على مبادئ التحليل الاجتماعي والنفسي والتعرف على التحديات وتحديد سياسات وبرامج العلاج والتقويم الاجتماعي.

3- إنّ هذا القصور في التواصل المجتمعي بين الطوائف والاقليات هو ثمرة عقود من الثقافة الهدامة والثقافة العكسية والقمعية، أو ما يسمى برهاب الاديان والخوف من الاخر، فانغلاق بعض الطوائف الدينية انما جاء نتيجة تلك النظرة العكسية من الاكثرية التي تسكن نفس الارض والوطن لهذه الجماعات والعرقيات المختلفة. إنّ الاصوات التي تُلقي اللوم على الفرد دون المجتمع، تحاول الفصل بين العقل والحياة الذي لا يطابق الواقع فالمسؤولية بين الانسان ومجتمعه واحدة رغم ان المجتمع يلتمس الاعذار لنفسه ويُلقي باللوم كله على الفرد، إن مثل هذه الانتهاكات الانسانية إنما هي نتاج الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية ولا يمكن فصل الانسان عن هذه العوامل مجتمعة.

4- تاريخ كل أمة نتاج انظمتها العقلية والاجتماعية والسياسية ، ومهما اختلفت وجهات النظر وتسببت بإشعال تلك الحروب الطائفية فإنّ روح الامم والشعوب قادرة على تجاوز مثل هذه الصراعات والمشكلات الاجتماعية.

المصادر:

1- الادريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1، لبنان، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2015م.

2- إنريك اندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر احمد مكي ، د . ت.

3- باودون، توم باتلر، 50 كتابا كلاسيكيا في علم النفس، ط1، تر: مكتبة جرير، لبنان، بيروت، مكتبة جرير، 2020م.

4- باومان، زيجمونت، الخوف السائل، ط1، تر: حجاج أبو جبر، لبنان، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017م، ص23-24.

5- بوهرور، حبيب، العتبات وخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة، العدد السادس عشر، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها، 2016م.

6- جويل در، المنهج الاكلينيكي عند لاكان، تر محمد احمد خطاب، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، 2015م.

7- حب الله، عدنان، التحليل النفسي للرجولة والانوثة من فرويد الى لاكان، ط1، لبنان، بيروت، دار الفارابي، 2004م.

8- خليف، يوسف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

9- روبير، إسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب، ط3، تر: امال أنطوان عرموني، لبنان، بيروت، عويدات للنشر والطباع، 1999م.

10- زايد، احمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 2006م.

11- زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1984م.

12- زيدان، أكرم، سيكولوجية المال، هوس الثراء وأمراض الثروة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008م، ص124

13- السيّد، فؤاد البهي، وسعد عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

14- فضل، صلاح، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ط1، دار ميريث للنشر، القاهرة، مصر، 2002م.

15- كلاين، ميلاني، وجون ريفير، الحب والكراهية، تر وجيه اسعد، سوريه، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م.

16- لوكاتش، جورج، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوفي، د. ط، 1987م.

17- مجموعة من المؤلفين، مدخل الى مناهج النقد الأدبي، تر رضوان ضاضا، مطابع الرسالة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1977م.

18- المرّ، فاتن، رواية غبار1918م، ط1، لبنان، بيروت، دار أبعاد للطباعة والنشر،2019م.

19- الموسى، أنور عبد الحميد، علم الاجتماع الأدبي(منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد) دار النهضة العربية، مصر، 2011م.

20- هويدي، صالح، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، ط1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2015م.
21- وليم و. لامبرت، وولاس إ. لامبرت، علم النفس الاجتماعي، تر: سلوى الملا، ط2، دار الشروق القاهرة، 1993م، ص 45-46.
22- عبد الحميد، شاكر، الأسس النفسية للأبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
23- بيير زيما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي،ط1، تر: عايده لطفي، مصر، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1991م.

Sources:

1- Al-Idrisi, Youssef, Thresholds of the Text in the Arab Heritage and Contemporary Critical Discourse, 1, Lebanon, Beirut, Arab House of Science Publishers, 2015.
2- Enrique Anderson Imbert, Literary Criticism Methods, tr: Al-Taher Ahmed Makki, d. T.
3- Bowdon, Tom Butler, 50 Classical Books on Psychology, 1st Edition, TR: Jarir Library, Lebanon, Beirut, Jarir Library, 2020.
4- Baumann, Zygmunt, Liquid Fear, 1st Edition, tr: Hajjaj Abu Jabr, Lebanon, Beirut, The Arab Network for Research and Publishing, 2017, pp. 24-23.
5- Bohrour, Habib, Thresholds and Imaginary Discourse in the Contemporary Arabic Novel, Sixteenth Issue, Umm Al-Qura University Journal of Language Sciences and Literature, 2016.
6- Joel Derr, Lacan's Clinical Approach, Tar Muhammad Ahmad Khattab, Egypt, Anglo-Egyptian Library, 2015 AD.
7- Hoballah, Adnan, Psychoanalysis of Masculinity and Femininity from Freud to Lacan, 1st Edition, Lebanon, Beirut, Dar Al-Farabi, 2004 AD.
8- Khalif, Youssef, Literary Research Methods, House of Culture for Publishing and Distribution, Cairo, 1997.
9- Robert, Escarbet, Sociology of Literature, 3rd Edition, tr: Amal Antoine Armouni, Lebanon, Beirut, Oweidat for Publishing and Printing, 1999.
10- Zayed, Ahmed, The Psychology of Relationships between Groups, Issues in Social Identity and Self-Classification, International Group Press, Kuwait, 2006 AD.
11- Zahran, Hamed, Social Psychology, 5th Edition, World of Books, Cairo, 1984.

12- Zidan, Akram, The Psychology of Money, Obsession with Wealth and Diseases of Wealth, Kuwait, The National Council for Culture, Arts and Letters, 2008, p. 124
13- El-Sayed, Fouad El-Bahi, and Saad Abdel-Rahman, Social Psychology, a contemporary vision, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1999.
14- Fadl, Salah, Methods and Terminology of Contemporary Criticism, 1st Edition, Merith Publishing House, Cairo, Egypt, 2002 AD.
15- Klein, Melanie, and John Revere, Love and Hate, Tar Wajih Asaad, Syria, Damascus, Dar Al-Bashaer for printing, publishing and distribution, 1993.
16- Lukac, George, The Theory and Development of the Novel, tr: Nazih Al-Shoufi, d. I, 1987 AD.
17- A group of authors, Introduction to Literary Criticism Curricula, Ter Radwan Dada, Al-Risala Press, The National Council for Culture, Kuwait, 1977.
18- Al-Murr, Faten, Ghubar Novel 1918 AD, 1st Edition, Lebanon, Beirut, Abaad House for Printing and Publishing, 2019 AD.
19- Al-Mousa, Anwar Abdel Hamid, Literary Sociology (Sociological Approach to Reading and Criticism), Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Egypt, 2011.
20- Howaidi, Saleh, Modern Critical Curricula: Questions and Approaches, 1st Edition, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, 2015.
21- William W. Lambert, Wallace E. Lambert, Social Psychology, see: Salwa Al-Mulla, 2nd Edition, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1993, pp. 46-45.
22- Abdel Hamid, Shaker, The psychological foundations of literary creativity in the short story in particular, the Egyptian General Book Organization, 1992 AD.
-23Pierre Zima, Social Criticism towards the Sociology of Literary Text, 1st Edition, tr: Aida Lotfy, Egypt, Cairo, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, .1991